فن التغافل

دخـل رجل على الأمير المجاهد قتيبة بـن مسلم الباهلي، فكلمـه في حاجة له، ووضع نصل سيفه على الأرض، فجاء على أصبع رجلِ الأمير، وجعـل يكلمه في حاجته، وقد أدمى النصلُ أصبعـه، والرجل لا يشعر، والأمير لا يظهر ما أصابه، وجلساء الأمـير لا يتكلمـون هيبـة لـه، فلما فـرغ الرجل مـن حاجته، وانصرف دعا قتيبة بن مسلم بمنديل، فمسح الدم من أصبعه وغسلـه، فقيـل لـه: ألا نحَّيت رجلـك أصلحـك الله، أو أمرت الرجل برفع سيفه عنها؟ فقال: خشيت أن أقطع عنه حاجته.

تعليق: فلقد كان في قدرة الأمير أن يأمره بإبعاد نصل سيفه عـن قدمه، وليس هناك من ملامة عليـه، أو على الأقل أن يبعـد الأمير قدمه عـن نصل سيفـه، ولكنه فـن التغافل؛ حتـى لا يقطع على الرجل حديثه، فبمثل هذه الأخلاق ساد أولئك الرجال:

مَـنْ كـانَ يـرجـو أن يـسـودَ عشـيـرةً
فـعـلـيـهِ بـالـتَّـقـوى ولـيـنِ الـجـانـبِ
ويـغـضُّ طـرفًـا عـن إسـاءةِ مَـنْ أسـاءَ
ويـحـلـمُ عـنـد جـهـلِ الـصَّـاحـبِ